"بلدي الحبيب"

■ لا نستطيع جميعاً أن نستغني عن الهواء الذي لابد أن كل حي مناً يعيش عليه.. هكذا هو الوطن بالنسبة لنا ومهما بالغنا في حبه وتغنينا بالشعارات من أجله فإننا جزء من جغرافيته وتاريخه وجذورنا وغيرنا من أبناء جلدتنا ضاربة فيه، ولا مناص من أن هذا الحب الشرعي نابع من عظمة هذا البلد الحبيب والذي يستحق منا كل تضحية أدناها الروح والمهجة.. كيف لا وقد أثبت اليمانيون – وعلى مر العصور والعهود– بأنهم على خط واحد وأمام كل نائبة أو مؤامرة أو فاجعة أو ملمة يتعرض لها الوطن؟!!

فكم من عوارض الدهر التي واجهت بلدي الحبيب والتي ما تلبث أن تزول وتمحق جراء فعل طبيعي أو بشري وذلك عناية الرحمن ومن ثم بفضل حكمة وإيمان قيادة هذا البلد الطيب وأمته؟ ولعل ذلك ما تنبأ ووصف به سيد المرسلين وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين أشار بيمينه إلى هذه الأرض قائلاً " الإيمان هاهنا" ، ولا يجهل أحدنا ما تحتويه أرضنا الخيرة من حضارات هي لوحدها دليل واضح على أن إنطلاقة وأصالة الأمم العربية منها وما يدعم كل قول واثر هو قول خالق البشر سبحانه وتعالى: " كلوا من زرق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور " صدق الله العظيم..

عبد الله البحري

إن إيماننا بحب الوطن لا يقتصر على كوننا نعيش على هذا التراب فحسب بل أننا لا بد أن نقف موحدي الصف والبنيان ضد كل من تسول له نفسه المساس بذرة من ترابه الغالية ومن خلال الحفاظ على الوحدة المباركة، ولا مناص من أن جميعنا في هذه البلاد من أوائل المؤمنين بدعم مسار التنمية والتطوير في شتى مناحي الحياة وعبر ترجمة معاني الحب والولاء والوفاء لبلدنا وكواجب وطني وذلك لن يتأتى إلا من خلال الحفاظ على أمنه واستقراره ومقارعة كل من يسعى إلى زرع الفتنة والشقاق أو يحاول الارتداد عن خيار وإرادة الأمة القوية تحت بث ونشر الشائعات التي عفى عليها الزمن.

لقد أصبح الوطن وإنسانه وفي مقدمتنا قيادتنا السياسية الحكيمة التي يمثلها فخامة الأخ الرئيس/ علي عبد الله صالح أقوى لحمة وأكثر انسجاما سيما وأننا نعيش عهداً ميموناً وزمناً لا يسمح ببقاء حفنة أو زمرة مأجورة في مساحته تريد إعادة عقارب الساعة للوراء وليس لنا سوى الصمود أمام أي رياح مسمومة وغير مألوفة على أرضنا وعقيدة أمتنا ووحدتنا الوطنية المشهود لها بالعزة والمجد والأصالة والاعتدال والوسطية.. والله غالب على أمره ولوكره الزنادقة والعملاء ، ومن نصر إلى نصر بإذن الله تعالى..

ضمن متأرجحات سياسية مختلفة يبني بعض السياسيين رأياً بأن قوام نفوذ أي حزب معارض لا يمكن تحقيقه بغير شدة الفعل المناهض لسياسة السلطة الحاكمة، فيؤسسون على مناطيق ذلك الرأي ثقافة عنف حزبي كل ما يشغلها هو تقريع سياسات الدولة، وملاحقة رموزها، وانتهاك عذرية أي قيم إنسانية وفكرية، وأي غايات تنموية مقترنة بقرارات تلك القيادات السياسية.

بقلم/نزار العبادي/..

معارضة السلطة.. وسلطة المعارضة

بعض تلك المتأرجحات غالباً ما تقود دعاتها إلى نقيض ينتهك (قدسية) أدبياتهم الحزبية، إلاَّ أنهم مازالوا يصرون على أن أي خيار غير ما يتبنونه سيمنح السلطة فرصاً مضاعفة للاستقواء، والهيمنة على مضمار العمل الوطني.

فمقياس التحدي هنا منع بلوغ غايات الفعل السلطوي، وإعاقة أدواته بكل ما هو متاح من وسائل.

لكن البعض الآخر من السياسيين يجادل بأن معارضة السلطة ينبغي أن تبدأ ببناء سلطة المعارضة أولاً، وبهياكل تنظيمية متينة، تجنبها الانزلاق إلى مدارج التماهي، أو التهميش –على أقل تقدير– عندما تصطدم بالسلطة. فالاعتقاد لديهم أن حدود الغاية السياسية في التعددية الحزبية لا يجب أن تنتهي عند حرمان الآخر من كسب رصيد وطني، بقدر ما يجب أن تسابقه لانتزاع كسب مماثل أو أكبر يرجح معادلة القوة لصالح الجهة المعارضة.

وفي الحقيقة إن هذا اللون من الجدل بات مفترق تَخلِّف أغلب الديمقراطيات الناشئة في الَشرق الأوسط، نظراً لتسليمها بالخيار الأول، دونما اكتراث لبحث فرص العمل السياسي من أرضية بدائل أخرى تمنح الحزب المعارض بعض السلطة على توجيه القرار السياسي.

فلو أخذنا التجربة الديمقراطية اليمنية نجد أن أحزاب وتنظيمات المعارضة أخفقت في بلورة نفوذ ذي شأن، مؤثر في موازين مطابخ صنع القرار السياسي، نظراً لإغفالها أهمية بناء سلطتها الاعتبارية التي تضطر الحزب الحاكم لوضعها في حسابات معادلاته السياسية والتنموية المختلفة، رغم أن انتظامها في سياق منظومة (اللقاء المشترك) كان يفترض أن يمدها بشيء كبير من السلطة بوصفه خطوة باتجاه خلق تكتلات حزبية ذات ثقل شعبي يكاد يوازي شعبية الحزب الحاكم.

ومع هذا فإن هذه المصفوفة لم تكترث لمسألة تطوير هياكلها التنظيمية، أو أسلوب عملها السياسي، ضمن إطار ما تستدعيه أبجديات العمل الوطني لكل مرحلة. ولعل أكبر عيوبها هو أنه لم تستطع نقل آلية التنسيق المشترك بين أحزابها من مربع القمة إلى بقية محاور القيادات الوسطية، أو ما دونها؛ وهو الأمر الذي حوّله إلى إطار لإصدار البيانات السياسية، التي يتماهى صداها سريعاً من غير أثر يذكر في متأرجحات اللعبة السياسية.

إذن ما يحدث هو أن سلطة الحكومة تفتقر إلى سلطة معارضة تكفل تقديم برامج أو خطط منافسة، ومؤثرة في قناعات المجلس النيابي، أو المجالس المحلية، أو حتى القواعد الجماهيرية. وبالتالي فإن الكثير من الأخطاء تبقى، والكثير من فرص النماء تضيع، في نفس الوقت الذي تصبح رتابة الأداء السياسي للفريقين عبئاً على العملية الديمقراطية التي – كما هو معروف– تفقد نكهة وجودها بغير تأرجح نسبي في معادلات مكونات تفاعلاتها بين صعود ونزول.

المعارضة تستمد سلطتها من التشريعات الدستورية أولاً– وهذا أمر متاح، ثم من قوة أدبياتها السياسية؛ لكن السلطة الأقوى في معترك التعددية توجدها آليات العمل السياسي الوطني، المترجمة لإرادة الحزب نفسه، وأسلوبه في معارضة سلطة الدولة، وفي كسب ثقة الجماهير.

لكن الملاحظ أن المعارضة اليمنية لم تحتفظ لنفسها بغير سلطتها الدستورية، التي تكفل أسباب وجودها. فيما تجاهلت تشكيل سلطة حركية واقعية من العناصر الأخرى لاعتقاد أحزابها أن تداول الحكم بين الأحزاب لا يتحقق بدون مناصبة الحزب الحاكم العداء التام، ومكايدة رموزه، وتشويه نوايا كل ما يتبناه من قضايا وطنية، ومواقف قومية، ومشاريع تنموية، وخطط استراتيجية.. على أمل بلورة رأي عام مناوئ له.

وبالتالي أعتقد أن اللجوء إلى خيار المعارضة المطلقة للحزب الحاكم من شأن خلط جميع أوراق ديناميكية العملية الديمقراطية، وتكوين ثقافة ديمقراطية منحرفة، تبيح كلَّ الوسائل المشروعة وغير المشروعة في بلوغ سدة الحكم.

ولاشك أن لجوء المعارضة –في أغلب الدول العربية– إلى هذا الأسلوب يعد مؤشراً خطيراً، يؤكد قصور الوعي العربي بالديمقراطية، وعجز أدواته عن بناء سلطة للمعارضة، تواجه بها الأحزاب الحاكمة في بلدانها، وبالتالي فإن معارضة السلطة من أرضية أحزاب بلا سلطة حقيقة مؤثرة لا يمكن أن يفضي إلى غير الفوضى السياسية، وعدم الاستقرار، وإعاقة العملية التنموية، فضلاً عن فرص مضاعفة لتأكيد بقاء العديد من الأنظمة غير المرغوب بها على كراسيها.

يتوارد على ذاكرتي قول الزعيم "نيلسون مانديلا": (إن المعارضة التي تستهدف النظام برموزه وأشخاصه دون أن تتطرق إلى سلوك النظام وأفعاله، هي أسوأ من النظام إذا ما تمكنت من السلطة).

آفاق

العالم أكثر جمالا..!

فضل النقيب

■.. الإنسان مشغوف بما أنجزه أجداده القريبون والبعيدون، فما كان للإنسانية أن تتمايز ويلهيها التكاثر في هذه الرقعة الصغيرة التي لو قيست بالكون العظيم لكانت أقل وأصغر من حبة رمل في صحراء الربع الخالي ، لذلك فإن صغار العقول من المتعصبين المهووسين يجعلون من الحبة قبة في رؤيتهم الضيقة للتنوع الانساني والثقافي ، فيما أصحاب النظر العميق والأفق الإنساني الواسع يرون فيه صورة من صور الجمال الرباني كما هو الحال في تنوع الفصول وفي التكوين الجغرافي وكذلك في الفلكلور وأنواع الفنون، وفي الأخير فإن الإنسان هو الإنسان أينما كان يولد عاريا ويموت ساليا عن الدنيا وما حوته.

أما الأفكار التي تعتبر بمثابة القمم العليا في مسيرة الإنسانية فإنها تتجول بحرية في هذه الأرض من بلد الى بلد ومن زمن الى زمن ومن شعب الى شعب ومن حضارة الى حضارة ، فهي مثل السحب السابحة في السماء، لا تدري أيان وأين ومتى تمطر، وهل ستجد لمائها أرضا خصبة ، أم سبخة شوهاء، أم رملا لا يعقد ، أم ستمطر على ماء مثلها ربما كان ملحاً أجاجاً.

الماركسية مثلا: تخلّقت في المانيا وَرِبت في بريطانيا وشبّت في روسيا ثم أخذت تجتاح العالم بدءاً بأكبر شعب في الصين وانتهاء بأصغر شعب في جنوب اليمن ثم وافاها القدر التاريخي الذي لا محيص عنه فأخذت تتآكل من داخلها ثم من أطرافها حتى انفجرت من القلب ، ولا تزال هناك جيوب مقاومة هي تأكيد للقاعدة أكثر مما هي مخالفة لها، ذلك بأنها كانت محكمة الإغلاق أرادت أن تفصّل الواقع على مقاساتها النظرية وليس العكس الذي كانت تقول به ولا تطبقه ، فقد نعت على الفيلسوف هيجل انه قلب الهرم فوضع قمته على الأرض وقاعدته في الفضاء وأنها جاءت لتفعيل العكس الذي لم تفعله أبداً لأنها تنطّعت لما ليس لها به علم «ولا تقفُ ماليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كلُ أولئك كان عنه مسئولا».

حين بنى الفراعنة الأهرامات العظيمة أرادوها لدنيا أخرى شغلوا أنفسهم بها ، ويقال أنها بنيت بالسّخرة ما سوى الخبز مع البصل ورشفات من الماء المتدفق في نيل مصر ، وقد نهض بالبناء عشرات الآلاف من الناس على أزمنة متطاولة ، ولكن من يدري فعل المعتقد في أولئك الذين كانوا يشاركون الفرعون رؤيته لحياة أخرى، فربما كانوا يتقربون بها الى الله زلفى، واليوم تقف الأهرامات شواهد حياة تدعم الاقتصاد المصري باجتذاب السياح والسياحة من أطراف الأرض ومن شتى الأجناس والحضارات الذين يرون أنفسهم ينتسبون بصورة من الصور الى ذلك الفصل الغابر من فصول الانسانية السائرة على دروب الصيرورة.

وقل مثل ذلك في قصر الحمراء الشهير بالأندلس فقد بناه العرب للرّفاهية الملوكية التي سرعان ما غربلها التاريخ ولحق بها البلى، ولكن القصر اليوم هو أكبر أثر مفرد يجتذب السياح حول العالم، وعرش بلقيس الشهير ما زال يتخلق ملمحا ملمحا وحرفا حرفا ، ويقال انه عند الاكتمال سيكون أعجوبة العالم الثامنة.

« صديقي » باب العمود !!

■ بعد أن طال الفراق وعز اللقاء ودون مقدمات سلبني قدري من أوجاع الفراق إلى بكائيات اللقاء إلى أماكن بعيده تسكنني .

● أخيرا توقفت عجلات التاكسي الغزاوي ونزلت فوجدت آثار طفولتي وذكريات ألعابي ومرحي عند بوابة القدس «باب العمود» عام ١٩٤٧م وأزقة القدس القديمة .

اقتربت وأمام الباب وقفت حاملا ملايين المشاعر والأفكار والأحلام: كيف حالك يا قدس؟ أما زلت تعرفينني ؟ أنا ابنك . حبيبك أنا احبك .. انت ياقدس . انت الحنون الغالية، يا مدينة السلام ..نعم، هو أنا ... يا أسفي على حالي لقد عدت اليك اليوم بتصريح مؤقت رغم أني لست واحدا من السياح أنا واحد من أبنائك وهؤلاء المدججين بالسلاح هم الأغراب القادمين من بلاد مختلفة وبحوزتهم جوازات سفر مختلفة هم ليسوا أبناءك ولا أصدقاءك فجأة ! انكمش وجهي وارتعشت روحي ثم بكى قلبي حين وضعت وجهي على صدر القدس وقررت أن أصلي معها في المسجد الأقصى المبارك!!

حسين جمال البكري

● رحت اصعد الدرجات بتأثر عاطفي كبير ودون أن أستعين بأحد عرفت دار خالتي انها تسكن فوق باب العمود هي جزء من سور القدس الاسلامي العربي العظيم كنت وأنا صغير أجيء مع أمي لزيارة هذا المكان وزيارتها ولا أدري كيف أني مازلت أتذكر أني كنت ارمي بحذائي من فوق السور حتى تسمح لي أمي بالنزول ثم الصعود، بعد ان اشتري لنفسي حلوى «بيض الحمام والكعك» وبعد أن فتحت لي خالتي باب دارها عرفتها على نفسي فاحتضنت رأسي تبكي وأنا أبكي والجيران يبكون و ... حتى خيل اليَّ ان ازقة وجدران القدس كانت تبكي وأنا أشد ما يحيرني إلى يومنا هذا .. لماذا حتى عند اللقاء دائما نبكي ولماذا البكاء بالذات؟.

صيدليات دون صيادلة؟

د.عبدالله الفضلي

● من الملفت للنظر أن شوارع صنعاء العاصمة، والمدن اليمنية الأخرى، سواء أكانت صغيرة أو كبيرة لاتكاد تخلو شوارعها من لوحات استفزازية تم وضعها على أماكن تبيع الأدوية وأدوات التجميل، وقد كتب على هذه اللوحات وبكل بساطة (مخازن أدوية...) أو (مخزن أدوية منطقة كذا ...)، ولا ندري كيف منح الترخيص لفتح هذه المخازن وهناك أصحاب مخازن يبيعون الأدوية للمواطنين عن طريق الممارسة والخبرة وورثّوا هذه المهنة لأبنائهم طلبة المدارس حيث يمارس الأبناء بيع الأدوية بمجرد فهمهم الحروف الأولى من اسم الدواء المقرر من قبل الطبيب فضلاً عن بيعهم وصرفهم الأدوية للمواطنين بمجرد طلب الزبون أو بمجرد الشكوى من مرض ما من مغص أو صداع أو وجع أو ألم في مكان ما من المعدة أو الظهر فيقوم بصرف الوصفة الطبية السريعة للزبون ولا يهم بعد ذلك ماسوف يحصل من مضاعفات لهذا المواطن.

● طالما أن الزبون هو الذي شخص له المرض، فمثل هذا يكون قد خالف قانون ممارسة الأعمال المهنية مرتين:

– الأولى: بيع الأدوية بدون تشخيص أو إلمام بتركيبات الأدوية والعقاقير الطبية.

– والثانية: حينما يشخص أمراض المواطنين ويصرف لهم الوصفات الطبية دون روشتة معتمدة من أحد الأطباء الأخصائيين.

● وهنا تلح علينا بعض الأسئلة المشروعة وهي: هل من المعقول ومن المنطق أن تظل مخازن الأدوية تمارس أعمال بيع الأدوية دون تأهيل أو تخصص مع العلم أن هناك المئات من الصيادلة والصيدلانيات درسوا وتأهلوا وتعلموا وتخرجوا من كليات الصيدلة سواء في اليمن أو خارج اليمن ولم يجدوا الوظائف التي تتناسب مع تخصصاتهم خاصة عند هؤلاء المستهترين بمهنة الصيدلة.

● وليس هذا فحسب لقد قادتني قدماي وبالمصادفة أكثر من أربع مرات إلى إحدى الصيدليات الموجودة على الخط الدائري تمارس هذه الصيدلية بيع الأدوية والعقاقير الطبية بطريقة فوضوية، كما تباع المواد الغذائية في البقالات، وعلى الرغم أن صاحبها كما يدعون أنه صيدلي متخصص إلا أن تواجده في الصيدلية لايكاد يذكر فقد أناب عنه في بيع الأدوية ابنه حديث السن الذي لايتجاوز عمره ١٢ عاماً، بالإضافة إلى أربعة شبان بل وأكثر من ذلك يتناوبون على الصيدلية كل يوم في ظل غياب الصيدلي المتكرر، ولا يمكن أن تصدق أو تضمن أن هؤلاء الشبان هم صيادلة بل كأنهم أصحاب بقالة مواد غذائية، وحينما سألتهم سؤالاً مباشراً ومباغتاً لم يكونوا يتوقعونه قائلاً لهم: هل هذه صيدلية أم بقالة؟ وبالتالي هل أنتم صيادلة أم طلبة مدارس فكان ردهم غير مقنع وقالوا بأنهم يساعدون الصيدلي حينما يتغيب عن الصيدلية، وقد أصبح عندهم الخبرة في صرف وبيع الأدوية، وأضافوا بأنهم طلبة في كلية الصيدلة (والله أعلم)؟

● والسؤال الأكثر مشروعية الذي يلح علينا إلحاحاً أين الرقابة على الصيدليات ومخازن الأدوية من قبل وزارة الصحة العامة، وأين الضوابط والإجراءات والتدابير والمتابعات، وبالتالي لماذا لاتلغي وزارة الصحة تراخيص مخازن بيع الأدوية المنتشرة في المدن والقرى أو تلزم أصحاب هذه المخازن بتوظيف خريجي كلية الصيدلة للعمل في هذه المخازن واستيعاب قدر كبير من هؤلاء الخريجين للعمل في هذه المخازن واستيعاب قدر كبير من هؤلاء الخريجين للعمل فيها كما هو الحال في معظم الدول العربية.

ولماذا يظل صاحب المخزن هو المتحكم والمحتكر لهذه المهنة في ظل وجود عدد كبير من الصيادلة الاختصاصيين إنه مجرد تساؤل؟

الحلف الأطلسي إذ يعثر على عدوه المنتظر!

فيصل جلول*

■.. يتقدم الحلف الأطلسي نحو الشرق الأوسط بخطى متأنية لكنها ثابتة: يلعب دورا في أفغانستان؛ يمارس مهمات لوجستية في العراق عبر تدريب وتأهيل القوات العراقية فقد اقترحت واشنطن في اجتماع وزراء خارجية الحلف الخميس الماضي في ليتوانيا ان يضمن اتفاقا للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين ولن يطول الوقت الذي ستطلب فيه من الحلف ان يلعب دورا كاملا في العراق خصوصا إذا ما استمر التداعي في القوة المتعددة الجنسية التي تعمل مع الاحتلال في بلاد الرافدين.

والواضح ان تنامي دور الأطلسي في الشرق الأوسط يسهم في تحديد هويته الجديدة وبالتالي ترسيخ الاتجاه الذي برز داخله بعد انتهاء الحرب الباردة.

فهو في طريقة لأن يصبح القوة العسكرية الأولى التي تدافع عن الولايات المتحدة وأوروبا إزاء التهديدات الخارجية وربما يتوغل في هذا الاتجاه أكثر ليصبح القوة الغربية الاولى المولجة بحماية المصالح الغربية المهددة خارج ضفتي الأطلسي.

بيد أن الأطلسي يواجه اليوم كما بالأمس العقدة الفرنسية وبدرجة أقل حدة العقدة الألمانية، فباريس ترى ان حماية السلام في الشرق الاوسط متصلة باللجنة الرباعية وان مشاركة الحلف في احتلال العراق بعد افغانستان قد تثير عداء العرب والمسلمين الذين ينظرون إليه بوصفه ائتلافا عسكريا للمسيحية الغربية، ناهيك عن الرغبة الفرنسية المعلنة في تأسيس قوة ردع عسكرية أوروبية مستقلة أما المانيا التي كانت تعترض على إيلاء دور للحلف في الشرق الأوسط فقد باتت – كما ظهر في اجتماع ليتوانيا – أقل اعتراضا وترى أنه يتوجب عدم استبعاد دور ما للأطلسي في صيانة السلام العربي الإسرائيلي خصوصا ان اسرائيل لن تقبل بأي طرف آخر لضمان السلام غير الأطلسي.

في ظني أن العقدة الفرنسية ليست كأداء فقد سبق لباريس ان اعترضت على حرب العراق دون ان تفلح في وقفها وهي بالتالي قد لا تعمر طويلا إذا ما حل عقدة الكلفة المترتبة على عمليات الاطلسي الخارجية ذلك ان قوات الحلف واردة من الدول الأعضاء وهذه الدول ليست مستعدة لزيادة مخصصات الإنفاق العسكري اقله في الظروف الراهنة.

سوى أن الموانع المذكورة قد تنهار تماما وقد يصبح الطريق ممهدا أمام المشاركة الأطلسية إذا ما تبين ان الولايات المتحدة الأمريكية مشرفة على هزيمة عسكرية مهينة في العراق أو إذا ما أصرت إسرائيل على ربط السلام في الشرق الأوسط بدور للحلف الأطلسي.

في الحالتين لن يكون بوسع باريس المغامرة بالرفض وهي التي سبق لها أن أكدت أنها لن تسمح بهزيمة واشنطن في العراق وأنها ترغب أيضا في حل نهائي للقضية الفلسطينية يجنب أوروبا مضاعفاتها المؤذية.

في هذا السياق لابد من الإشارة إلى أن أمريكا ورثت حرب فيتنام هزيمة فرنسا في «ديان بيان فو» وأن القوتين لاتسمحان لحلافاتهما بالتوسع لتصل إلى حد القبول بهزيمة أحدها هزيمة شنيعة يمكن ان تفتح الطريق على حرب تطال الغرب برمته كما يظن استراتيجيو البلدين.

دون ان ننسى أيضا انه في ذروة الانقسام الفرنسي – الأمريكي مطلع الستينات أعلن الجنرال ديغول صراحة أنه يقف بحزم إلى جانب واشنطن في قضية الصواريخ الكوبية ما يعني أنه ما أن يتبين أن أمريكا مشرفة على الهزيمة في العراق ربما لن يتأخر الحلف الأطلسي في الدخول في الحرب هذا إذا أفترضنا اليوم انه بعيد كثيرا عنها فهو يشارك في تأهيل العسكريين العراقيين وفي توفير الدعم اللوجستي والمعلوماتي لقوات الاحتلال وفي وجوه أخرى غير مرئية من هذه الحرب.

ويجدر تذكر الذين يمكن ان يستبعدوا هذا السيناريو بأن هزيمة واشنطن في العراق تبدو محتملة بنظر العديد من المحللين الاستراتيجيين في الدول الغربية من بينها فرنسا والولايات المتحدة نفسها لا بل ان بعض هؤلاء يعتقد ان امريكا خسرت الحرب ابتداء من اللحظة التي اضطرت فيها الى تغيير خططها بتحويل العراق إلى أفغانستان أخرى.

ويرى هؤلاء ان انتصار المقاومة العراقية يمكن ان ينعكس بصورة شديدة السلبية على مجمل النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط وبالتالي على الحرب الدولية على الإرهاب وان يؤدي إلى هزيمة مؤكدة في افغانستان والى إضطراب في دول المنطقة ومن ثم إلى تصاعد تيار الإسلام السياسي في أنحاء مختلفة من العالم الأمر الذي يعادل كارثة حقيقية في منطقة استراتيجية مصدرة للطاقة .

ولعل استمرار ارتفاع أسعار النفط ينم في احد وجوهه عن مخاوف جدية في هذا الاتجاه.

يبقى ان اشتراك الحلف الأطلسي في الحرب قد يزيد الازمة العراقية اضطراما ويعزز من أجواء العداء السائدة ويفتح الباب واسعا أمام المنادين بحرب الحضارات وهو عموما لن يأتي بحل سحري للمشكلة العراقية التي تنطوي على رهان أمريكي بإخضاع الشرق الأوسط وإعادة تشكيله بما يتلاءم مع تصور واشنطن لدورها العالمي ولدور حليفتها إسرائيل في قلب هذه المنطقة الاستراتيجية في العالم في حين يقاتل العراقيون من أجل استقلال بلادهم وسيادتها.

هكذا يبدو ان الحلف الأطلسي مرشح بصورة جدية للغوص في الرمال العراقية المتحركة ومرشح أيضا للعب دور حاسم في حماية السلام العربي الإسرائيلي في حال انبثاقه .

وفي الحالتين سيكون الحلف قد وجد عدوا مناسبا بعد الحرب الباردة ليس بعيدا جغرافيا عن روسيا السوفيتية لكنه مختلف عنها بكونه ضعيف الاعداد والتسليح قوي المانعة ومشبع بثقافة العصيان والمعاندة الأمر الذي يهدد بطول أمد الحرب وتوسعها وسيادة اللا استقرار الهدام وليس البناء فيها مع ما يترتب على ذلك من آثار خطيرة على كل صعيد وفي كافة الأنحاء.

يبقى أنه سواء اشترك الأطلسي في الحرب العراقية أم بقي على مسافة قريبة منها فان الوقت لايلعب لصالح قوات الاحتلال التي باتت حقيقة أمام معادلة من النوع الفيتنامي فهي غير قادرة على الانسحاب لكنها غير قادرة أيضا على البقاء ويزداد المتضررون منها يوما بعد يوم داخل العراق وخارجه إلى حد قد يصدق معه القول ان هذه الحرب ستقرر فعلا مصير العالم وربما على النقيض تماما من أحلام وأوهام المحافظين الجدد.

*محلل عربي